المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

ذاكرة المكان
في رواية (أرض النفط) لأحمد المغلوث

Memory of the place
in the novel (The Land of Oil) by Ahmed Al-Maghlouth

بقلم الباحثة

ريم علي جابر آل مداوي

محاضر بجامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية.

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار مارس ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

ذاكرة المكان في رواية (أرض النفط) لأحمد المغلوث

ريم علي جابر آل مداوي

محاضر بجامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Reemelmdawee@yahoo.com

الملخص

يركز موضوع البحث على دراسة الذاكرة المكانية في رواية (أرض النفط) لأحمد المغلوث، ويقوم البحث على محاور عديدة، أهمها دراسة حول المفاهيم والمصطلحات التي اشتمل عليها البحث (الذاكرة، المكان السرد، الرواية، أحمد المغلوث، رواية "أرض النفط")، ثانيا: تمظهرات الذاكرة المكانية في الرواية ودلالتها وأبعادها، وطبيعة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف في وصف الأمكنة الواقعية في روايته، وقد اشتمل هذا المبحث على عدة مطالب.

وتستعين هذه الدراسة بالمنهجين الوصفي والتحليلي لتسليط الضوء على هذه الظاهرة وتحليلها.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج وهي:

– قدم الكاتب عملا روائيا استند فيه إلى المادة التاريخية وجعلها ذاكرة لبنائه الفني مما أكسب الرواية طابعا جماليا في سرد التاريخ.

– أجاد الكاتب تصوير الأماكن بدقة وربطها بالأحداث والتطورات التاريخية والتحولات البيئية في السعودية.

– وفق الكاتب في استدعاء ذاكرة المكان في بناء فضائه الروائي محملا بالعديد من الدلالات النفسية والاجتماعية والتاريخية في أسلوب رصين ولغة سهلة.

– استطاعت الرواية أن تمس الواقع الانتقالي للبيئة والذاكرة السعودية من خلال ربطها بالأحداث والتطورات التي أشعلت ذاكرة المكان.

الكلمات المفتاحية: المكان، الذاكرة ، السرد ، الرواية، أحمد المغلوث.

Memory of the place in the novel (The Land of Oil) by Ahmed Al-Maghlouth

Reem Ali Jaber Al Madawi
King Khalid University - Saudi Arabia.
Email: Reemelmdawee@yahoo.com

Abstract

The topic of this research focuses on studying the spatial memory in the novel (The Land of Oil) by Ahmed Al -Maghlouth, and the research is based on many axes, the most important of which is a study on the concepts and terms that were included in the research (memory, the narration, the novel, Ahmed Al -Mughalmouth, the novel (The Land of Oil), secondly: the manifestations of spatial memory in the novel, its significance and dimensions have included several demands.

This study uses the descriptive and analytical approaches to highlight and analyze this phenomenon.

This study concluded with a number of results:

-The writer presented a fictional work in which he relied on historical material and made it a memory of his artistic builder, which earned the novel an aesthetic character in the narration of history.

-The writer was able to photograph places accurately and link them to historical events, developments and environmental transformations in Saudi Arabia.

-According to the writer in calling the memory of the place in building his narrative space, loaded with many psychological, social and historical connotations in a sober style and an easy language.

- The novel was able to touch the transitional reality of the environment and the Saudi memory by linking it to the events and developments that ignited the memory of the place.

Keywords: place , memory , narration , novel , Ahmed Al-Maghlouth .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كانت الرواية ومازالت تحتضن ذلك المكان الذي يمارس فيه الفرد حياته وعيشه وهويته، وقد حاول الكتاب تحميل رواياتهم أماكن متنوعة جعلت لها في ذاكرة الفرد والجماعة أثرا وتأثيرا في مختلف الأزمنة والعصور، مما جعل المكان مرتكزا وأساسا في تكوين هذه الذاكرة. وتأتي رواية أرض النفط لتكشف لنا عن أهم ما تحمله لنا ذاكرة الفرد والجماعة من أحداث تحكي عن امتزاج المكان ونوعية هذه الذاكرة .

أسباب الاختيار:

لما كان للمكان في الرواية أهمية كبرى فهو أحد أهم الدعائم والأسس السردية التي تقوم عليها النصوص الروائية، ولما كان للمكان من قيمة فنية ودلالية واضحة في الرواية توجب إبراز تلك الأهمية وأثر المكان في الذاكرة الخاصة والعامة، ومعرفة غاية المؤلف من توظيفه للمكان واحساسه تجاهه، فلا يمكن أن يأتي توظيف المكان في الرواية عبثا.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات عن المكان كثيرة جدا ولكنني لم أجد – في حدود بحثي واطلاعي– دراسة تتناول ذاكرة المكان وتقسيمها كما جاء في هذا البحث، ومن الدراسات التي تناولت الذاكرة والمكان، دراسة موسومة بـــ (ذاكرة المكان في السرد العراقي "مدينة الصور" أنموذجا، للباحثة تغريد عبد الخالق هادي، جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد)، وقفت هذه الدراسة على أهم مواطن الجمال والقوة في الرواية العراقية، وخاصة المكان الروائي بكل تفاصيله وأوصافه وتقسيماته، وتصوير البيئة العراقية وتحديدا مدينة

البصرة، وقد اعتمدت هذه الدراسة على توضيح العديد من التقنيات داخل الرواية كالعنوان بوصفه عتبة نصية مشحونة بطاقات تعبيرية وتخييلية مكثفة، إضافة إلى تقنية الوصف والمونتاج السينمائي.

مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، تتمثل في الآتي:

١- ما مفهوم المكان؟ وما أهميته في النص الروائي؟

٢- إلى أي مدى يمكن للمكان أن يشكل ذاكرة الفرد والجماعة؟

٣- كيف تجلت علاقة المكان في صنع أبعاد الذاكرة الإنسانية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

أولا: بيان معنى المكان وأنواعه وأهميته في النص الروائي.

ثانيا: توضيح أثر المكان في تكوين الذاكرة الإنسانية الفردية والجماعية.

ثالثا: الكشف عن أبعاد الذاكرة ودلالاتها المتنوعة.

خطة البحث:

وقد سار البحث وفق خطة اشتملت على مقدمة ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: يشمل أهم المفاهيم التي قامت عليها الدراسة (المكان- الذاكرة- السرد- الرواية- الروائي أحمد المغلوث، ملخص رواية "أرض النفط") .

المبحث الثاني: تمظهرات الذاكرة المكانية في الرواية وهو مبحث تطبيقي تناولنا فيه مطلبين:

- **المطلب الأول**: أنماط الذاكرة المكانية (الذاكرة الفردية – الذاكرة الجمعية).
- **المطلب الثاني**: تماهي الذاكرة في المكان وأبعادها.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحليل هذه الظاهرة وتسليط الضوء على أنواعها وأبعادها.

المدخل:

يعد المكان محطة مهمة يقف عندها الدارسون في الرواية؛ لما للمكان من مكانة متميزة في العمل الروائي، فعلاقة الإنسان بالمكان علاقة عميقة، إذ يعيش فيه ويتحرك في ساحاته، وهو محل سكونه وارتحاله، وهو جزء مهم من أجزاء الرواية فلا تتم أحداثها إلا في مكان ما، وهذه الأماكن ساهمت في تكوين الذاكرة الفردية والجمعية للمتلقي التي حملت في مضامينها عدة دلالات، جعلت من المكان مكونا جوهريا داخل النسق الروائي، وجاءت هذه الدراسة لتسلط البحث على المكان ودلالاته وأنماطه، وما يثيره من أحاسيس وذكريات امتزجت بجمالية المكان وقيمته.

المبحث الأول:

مدخل لأهم المصطلحات والمفاهيم التي اعتمد عليها البحث:

-مفهوم المكان: يعد المكان من أهم مكونات البنية السردية، فلا وجود للأحداث خارج المكان "ويعرفه لوتمان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/ العادية مثل الاتصال، المسافة[١]".

وفي تعريف آخر: " فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية لأجزائه، إذ يتحدد فيه موضع أو محل إدراكاتنا وهو يحتوي على كل الإمدادات المتناهية، وأنه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاور وتقارن"[٢].

ويرى حسن بحراوي أن المكان ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا، ولكن يتشكل كعنصر من العناصر المكونة للحدث الروائي ومهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث[٣]. ويركز غاستون باشلار على الجانب الفني للمكان، فالمكان عنده هو ذلك المكان الذي ننجذب نحوه، وينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر، ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال

(١) محمد بو عزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص ٩٩.

(٢) نبهان حسون السعدون، تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءات في السرديات العراقية المعاصرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥م، ص ١٧.

(٣) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص ٣٠

من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية، فالمكان يحمل خصوصية قومية كما يعبر عن رؤية[١]، ويأتي المكان بمعنى الكيان الاجتماعي كما عبر عن ذلك ياسين نصر بقوله: "هو في العمل الفني شخصية متماسكة إضافة إلى أنه رواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية[٢]" .

وتعددت تسميات المكان فهناك من يسميه (الحيز)، وهناك من يسميه (فضاء) وهناك من أدرجه ضمن مصطلح (المجال)، وكلها مصطلحات تندرج ضمن المكان، وقال مهدي عبيدي في هذا الصدد: "ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس، ومن هنا فإن كل ناقد أو عالم مهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول".

ومن هنا نلاحظ أن المكان كان له وجوده في ذهن المبدع من خلال تقسيماته المتنوعة ذات الأثر في نفس المتلقي من خلال ما يحمله من دلالات متنوعة ولهذا جاءت الأماكن متنوعة ومتعددة حسب رؤية النقاد وتأتي على عدة أنواع.

أنواع المكان:

يمكن تحديد الأماكن كما جاء عند "مول" و "رومير" إلى أربعة أماكن وهي:

عندي: وهو المكان الحميم الذي يملك المرء فيه كل السلطة.

---

(١) غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤، ص٣١.

(٢) ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٨٦، ص١٧.

عند الآخرين: شبيه بالأول في أنه يمنح الإنسان شيئا من الألفة والحميمية مختلف عنه في كون الإنسان يشعر فيه بأنه خاضع لسلطة الغير(١).

الأماكن العامة وهذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين، ولكنها ملك للسلطة العامة، (الدولة) النابعة من الجماعة، والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته وينظم فيها السلوك، فالفرد ليس حرا ولكنه عند أحد يتحكم فيه.

المكان اللامتناهي: ويكون هذا المكان- بصفة عامة- خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، مثل الصحراء، وهذه الأماكن لا يملكها أحد، وتكون الدولة وسلطانها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها، ولذلك تصبح أسطورة نائية. وكثيرا ما تفتقر هذه الأماكن إلى الطرق والمؤسسات الحضارية، وإلى ممثلي السلطة(٢).

ويقسم غالب هلسا المكان إلى عدة أنواع يمكن إجمالها كما يأتي:

المكان المجازي: ويأتي هذا النوع في رواية الأحداث المتتالية، ويكون المكان مسرحا للحدث ومكملا له.

المكان الهندسي: وهي الأماكن التي تعنى بالرواية، بوصفها بكل دقة وحياد.

المكان كتجربة معاشة: وهو ماله علاقة بذكرى أو تجربة عاشها المتلقي وتركت أثرا في نفسه.

---

(١) فتحية كحلوش، بلاغة المكان، (قراءة في مكانية النص لشعري)، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص١٩ .

(٢) يوري لوتمان وآخرون، جماليات المكان، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨، ص٦٢.

المكان المعادي: وهو عكس المكان الأليف فهو مكان معادي كالغربة والسجن.

كما قسم المكان إلى المكان المغلق، المكان المفتوح، المكان المدينة.

أهمية المكان:

يعد المكان من أهم الركائز التي يقوم عليها العمل الأدبي لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث ويتحرك من خلال الشخصيات فحسب؛ بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها. ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية، والحامل لرواية البطل والممثل لمنظور المؤلف.[١]

ويرى غاستون باشلار: أن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"[٢]

ولذلك تعد دراسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية؛ لمعرفة خصائص هذا الفن وما يميزها من روائي إلى آخر.[٣]

---

(١) مهدي عبيدي، جماليات المكان في رواية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، ٢٠١١م، ص٣٥.

(٢) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ص ٥-٦

(٣) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، ط١، ٢٠١٠، ص١٩٨.

وهكذا كان للمكان دورا فعالا سواء على مستوى الأحداث أو الشخصيات، كما يُكسب تعدد الأمكنة وتنوعها في الرواية قيمة فنية وحركية للنص الروائي ويجعله أكثر ارتباطا بالذاكرة.

مفهوم الذاكرة: هي مقر تخزين المعلومات والخبرات الجديدة، من أجل استرجاعها كل ما دعت الحاجة إلى ذلك، وهي ذاكرة تدوم لمدة قصيرة، مهمتها تخزين المعلومات، وتفسيرها، وتحليلها، ثم استرجاعها كما هي في مقياس بادلي لذاكرة العاملة[١]، وتنقسم الذاكرة إلى الذاكرة الفردية، والذاكرة الجمعية وهذان النوعين مرتبطان ارتباطا وثيقا، مما يصعب الفصل بينهما "لأن عملية التذكر الفردية لا تنشأ أو تتم إلا ضمن إطار اجتماعي معين، كما أن الذاكرة الجمعية لا يمكن أن تتحقق دون أفراد، لأن "الذاكرة الفردية هي ذاكرة الشاهد على الرحم الذي ولد منه التاريخ، ثم سجلت شهادة الشاهد تمثيلا حقيقيا للماضي يضعه أمام الأمة كي تكون عندها ذاكرة جماعية جاء من هذا الذي لم يعد قائما ولا تستطيع أن تستعيده وتتحقق من صدق هذه الاستعادة"[٢] ..

مفهوم السرد: يعني التتابع والتسلسل في الحديث، ويقال سرد الحديث يسرده سردا إذا تابعه، فكلمة السرد تدل على تتالي الأحداث. والسرد هو الطريقة التي تروى بها القصة عن طريق مرورها بالقناة التالية، وهي تبدأ بالراوي، ثم القصة، ثم المروي له[٣].

---

(١) بوراس كهينة، الذاكرة العاملة وعلاقتها بصعوبات تعلم الرياضيات لدى تلاميذ (السنة الرابعة والخامسة من التعليم الابتدائي) مجلة للطفولة والتربية، الموقع الالكتروني ASPJ، ص ٤٢.

(٢) حنينة طبيش: اشتغال الذاكرة في الكتابة النسائية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب. مجلد: ٨، عدد: ٢، ٢٠١٩م، العدد التسلسلي ١٧، ص١٢٠.

(٣) حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٤٥.

مفهوم الرواية: قالب أدبي يتناول حوادث متعددة، ومواقف متشابكة، وأشخاصا متعددين، قد يكون طويلا وقد يكون متوسطا، وفن الرواية إذا كانت ترصد حياة جماعة من البشر في زمن ما، فإنها تحرص على أن ترسم بالتفصيل صورهم وملامحهم الجسمانية والنفسية والعقلية، وإمكانياتهم الاقتصادية والثقافية، وظروفهم المعيشية، وتتوقف عند سلوكهم في المواقف المختلفة، كما أنها حريصة على التطور التاريخي للشخصيات الرئيسية[١].

(١) فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢، ص٤٤.

إضاءة على الروائي (أحمد عبدالله المغلوث):

من مواليد المبرز بالإحساء، حاصل على بكالوريوس من جامعة الملك عبد العزيز، كاتب وفنان تشكيلي نشرت له العديد من القصص والحكايات القصيرة في عدة صحف منها: الرياض، واليوم، له كتب مخطوطة منها (عين الحريم)، الكاريكاتير السعودي المعاصر، الفن التشكيلي السعودي إلى أين، تجربتي النجاح والفشل الأمل كتابات باسمه، وله العديد من الروايات منها رواية أرض النفط، والعازفة الضريرة.[1]

ملخص الرواية:

تسلط رواية (أرض النفط) الضوء على ذاكرة المكان وتاريخ النفط في المملكة بأسلوب سهل وبسيط من خلال سرد الأحداث مستفيدا من تقنية الذاكرة الفردية والجمعية المدعمة بالشواهد والأدلة التي يستند عليها النص الروائي، فالجد هو بطل الرواية الذي عمل موظفا – في الماضي– في شركة النفط وتخرج من جامعتها ومراكز التدريب التابعة لها. ،تبني الأحداث من خلال عمله وتجاربه وعلاقاته بمحيطه وبيئته وتاريخه، وذلك باستدعاء الذاكرة، في أسلوب قصصي ممتع، يصطحب فيه أولاده وأحفاده؛ ليشاهدوا جماليات المكان مشفوعة بمعلومات تاريخية وتراثية ترسخت في ذاكرته وذاكرة المجتمع السعودي.

(١) أحمد المغلوث: رواية أرض النفط، الدمام، دار الكفاح للنشر والتوزيع،١٤٣٠، ص ٩٩.

المبحث الثاني: تمظهرات الذاكرة المكانية في الرواية :

المطلب الأول: أنماط الذاكرة المكانية في الرواية ودلالتها.

تظهر الذاكرة المكانية في الرواية على نوعين هما:

- أولا- الذاكرة الفردية: يرتبط الإنسان بماضيه من خلال الاعتماد الكلي على ذاكرته التي تستوعب كل خبراته وتجاربه ومعارفه السابقة، وبالتالي القدرة على استرجاع تلك الأحداث والاندماج فيها والتأقلم معها، وعلى هذا كان للذاكرة وظيفة زمنية نفسية؛ لأن "الذاكرة صفة فردية ترتبط بشعور الفرد بذاته وحالته النفسية، وباقي العواطف التي تؤثر على آلية التخزين".

- ثانيا- الذاكرة الجمعية: هي الطريقة التي تتذكر بها الجماعات تاريخها، فتتعامل مع الذاكرة بكونها ظاهرة مجتمعية ذات بعد جمعي، تتأثر بالبيئات المجتمعية والعوامل السياسية المحيطة والطرق التي يتم رسمها لسرد التاريخ ونقله، ورواية (أرض النفط) تصور الواقع بأبعاده التاريخية والجغرافية التي يحرص المؤلف على تضمينها روايته، دون أن تفقد الرواية جماليتها وفنيتها معتمدا في ذلك على مصادر ووثائق متنوعة قديمة وحديثة.

المطلب الثاني: صور تماهي المكان مع الذاكرة وأبعادها:

تتشكل صورة المكان في ذاكرة الفرد من خلال:

أولا- الذاكرة الثقافية: يسهم المكان في رسم ملامح الشخصية، حيث يكسبها الفضاء المكاني بعدا ثقافيا، وذلك من خلال خلق شخصية مندمجة مع ثقافة المكان ومتلونة بألوانه، ومنها شخصية البطل وهي الشخصية الرئيسية في الرواية التي ترتكز مهمتها على تقنية التذكر والاسترجاع، فيستعين الجد بذاكرته؛ ليحكي لنا أثر ذلك المكان في تكوين ثقافته وثقافة الغير، ونلاحظ مدى تأثير المكان في شخصية البطل من خلال أفكاره وانسجامه، وفي طرح مواضيع متنوعة لها علاقة بالمكان ومعالمه وصفاته والمواجهة الحضارية التي شملت المدن، وموقفه ومشاعره تجاهها مما كان له أثرا كبيرا في إبراز قيمة المكان، وارتباطه بالذات المثقفة ومدى سيطرة المكان بتحولاته على الذات الفردية، من خلال التحول الإيجابي الذي حدث للمكان الذي يعيش فيه، وكوّن شخصيته المطلعة المحبة للتجدد والانطلاق، فالبطل يختلف عن أبناء جيله فهو يتقن اللغة الإنجليزية نتيجة احتكاكه بالغريب الأجنبي وسفره للخارج، والناس في ذلك الوقت يعيشون حياة بسيطة متواضعة غير منفتحة على الذات الأخرى/ الآخر الغربي، ويشكل البطل هنا نموذجا للشاب المثقف الطموح الذي يهاجر خارج بلاده؛ ليعود من غربته بالنفع لمجتمعه، والجد في عقده الثامن الآن، وقد أتاح له عمله وهو فتى صغير في الشركة أن يتفوق على أقرانه، سواء من الناحية الصحية، فهو يعي أهمية الصحة والمحافظة عليها "إنه يشعر بسعادة عظيمة فلقد أنعم الله عليه بالذرية الصالحة فهو الآن ولله الحمد يخطو في عقده الثامن ولا يشكو إلا من أشياء بسيطة، تعب بسيط في ركبتيه، لا يقاس بما يعانيه غيره

من أمراض، قد يكون لطبيعة عمله بشركة الزيت دور كبير في محافظته على صحته فلقد اكتسب الكثير من هذا العمل".[١]

والجد الكبير له دور عظيم في بناء ثقافته وتوسع مداركه، وإجادة لغة جديدة تختلف عن لغة أهل بلده، فنراه يتقن اللغة الانجليزية تحدثا وكتابة؛ لأنه "من القلة الذين أتيح لهم الدراسة في أمريكا من خلال برامج التدريب المختلف، فقد أتاح له عمله في هذه الشركة الشيء الكثير بل إنها فجرت طاقات دفينة كانت داخله، حب القراءة، السفر، المراسلة، التعارف، إنه شخصية نادرة في مجتمعه آنذاك فهو يتذكر كيف كانت الأعين تلاحقه وتتعجب منه وهو يقرأ الصحف والمجلات، ...إنه يذكر جيدا حدقات العيون التي كانت تراقبه وهو يتصفح المجلات والكتب .. كان وقت فراغه يقضيه في تصفح كل جديد يصل إلى الشركة أسبوعيا أو شهريا"[٢] هذه الشخصية الشغوفة بالعلم والقراءة والاطلاع تحمل بين جنباتها روح الطموح والتجدد الدؤوب وها هو يقف للحظة يقارن بين ماضيه وحاضره فيقول: "مازالت بدايات النفط في ديرته تعود لذاكرته إضافة إلى تجربته هو نفسه منذ التحق وهو فتى صغير في الشركة كعامل صغير بين المكاتب حتى وصل قبل تقاعده بسنوات لمدير قسم إداري ببقيق" إن تطور الذي شهدته هذه الشخصية جعله في مواجهة مع المكان الذي لعب دورا كبيرا في تشكيلها وصياغتها وهو ثمرة ما وصل له الجد في وقته الحالي فكان بمثابة موسوعة ثقافية ينهل منها الجميع.

---

(١) أحمد المغلوث، ص ٨.

(٢) أرض النفط، ص ٩.

ثانيا – الذاكرة النفسية: ويصور البطل تجاربه الشخصية من خلال تقنية التداعي أو ما يسمى بالإرتداد وهو أن يوحي مشهد بمشهد آخر، أي استدعاء أشياء متشابهة معها، فالكاتب يستذكر صورا وتجارب من الماضي وهو يشاهد أشياء من الحاضر وتأتي هذه التجربة بهدف تعميق الاحساس بالألم " فالجد يعود بذاكرته إلى ذلك الحي الشعبي القديم وبالتحديد أمام محل الخباز حيث كان الناس قديما يصنعون العجين في منازلهم ثم يبعثون بها مع الصبية والصغار إلى الخباز وخاصة خلال أيام العيد، وهنا تعود لذاكرته تلك الصور الأولى التي رأى فيها فتاة أعجب بها في وقت يعد فيه النظرة الشرعية للمرأة من المحرمات، ولكن البطل اعتمد على ما سجلته ذاكرته من صور لتلك الفتاة الجميلة الواقفة بين الجموع، وتزوجها فيما بعد تحت مشاعر الحب والاحترام، ولكنها اليوم لم تعد بجانبه فالجد يعبر عن موتها بنبرة حزينة منكسرة عندما سأله حفيده عن حبه لها، وكيف انسابت أجمل أيام حياته سريعة بجانبها ولم يبق له سوى الذكرى، فقال: "طبعا يا ولدي حبيتها، ولا ما كنت عشت معها خمسين عاما مرت كمرور الماء بين الأصابع، قال ذلك وابتسم ابتسامة تمزج طيبة متوارثة ووقار الكبار، وهو يردد الله يرحمها، ويسكنها الجنة"(١)

ومن الصور التي تتعاود على ذاكرة الجد بين فترة وأخرى منذ صغره وحتى أصبح أبا وجدا للعديد من الأبناء والبنات، عندما يزور الهفوف ويشاهد القيصرية تعود لذاكرته رحلاته مع أبيه عندما كان في العاشرة من عمره حين يرافق والده لسوق القيصرية لشراء ثياب العيد "يذكر جيدا أنه صعد خلف والده على حمارتهم البيضاء التي نقلتهم عبر طريق (عين

(١) رواية أرض النفط، ص١٦.

الزواوي) الزراعي المترب بريق أشعة الشمس ما بين سعف النخيل يجرح عينه، وحرارتها تلسعه في ظهره، وقطرات العرق تنساب من تحت إبطيه ووقع أقدام الحمارة في أذنيه تطن وهي تسير على الطريق الجافة"[١]، تلك الصور المليئة بالصبر والحنين والشوق، فحين يتذكر سوق القيصرية، تعود له أصوات ذلك المكان من صراخ الباعة، وضجيج السوق، تجعله في حالة نفسية من الدهشة والتعجب عندما يشاهد اليوم المبنى الجديد للقيصرية.

ويفسح الكاتب المجال للشخصيات الأخرى أن تسرد حكايتها ومشاعرها بنفسها كما حدث مع ابنته حيث انهالت ذاكرتها بصور المكان التي جمعتها مع زوجها الراحل، فكان المكان محركا لتلك الذكريات الراكدة، هذه الأماكن التي تتلون بألوان نفسية ممزوجة بحميمية المكان وأثره المليء بالألم والفقد والجراح، قدمها الكاتب من خلال لغة التداعي الذهني للصور والذكريات المشحونة بالعواطف، فبينما توقفت السيارة التي تحمل الجد مع أولاده وبناته على(شاطئ العقير)، في وقت غروب الشمس وأشعتها الهاربة على سطح البحر، عادت صور الماضي، تبعثها ذاكرة المكان في روح وقلب ابنته الكبرى، عندما رأت أطفالها يلعبون أمام الشاطئ "فهي تتذكر زوجها الراحل عندما حضرت معه قبل سنوات لهذا المكان وقبل أن يتحول إلى مظلات وطرق إسفلتية كانت تقضي مع زوجها الراحل أوقاتا رومانسية هادئة بجوار البحر"[٢]، الذي حرك المشاعر الراكدة داخلها لتستفيق على واقع مؤلم من الوحدة والأسى وتعزم على اتخاذ قرار جديد يخرجها من عزلتها.

---

(١) رواية أرض النفط، ص ٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٤.

صور تشكل ذاكرة المكان الجمعية:

أولاً: تتشكل ذاكرة المكان الجمعية من خلال العادات والتقاليد.

ومن المشاهد التي كانت تصور العادات والتقاليد الموروثة ما كان يُعقد من مجالس وأسواق يجتمع فيها الناس للحديث عن ذكرياتهم، ومنها التجمع حول الوسائل والبرامج التي تبث أخبار منطقتهم، كتجمعهم حول الراديو (الفيلبس) الخشبي وهو ينقل لهم خبر اكتشاف النفط في المملكة، فالكل يريد الاقتراب أكثر من الصندوق الخشبي للاستماع، ومنظر وجوههم الباسمة المتجهة صوب المذياع يبعث نوعا من الألفة الاجتماعية، ومشاركة قضايا مجتمعهم في صور تمثل الوحدة والترابط الاجتماعي.

ثانيا – تتشكل ذاكرة المكان من خلال تاريخية المكان وأصالته:

يهتم البطل بوصف الأماكن والقصور والقلاع والأسواق، هذه المعالم التي تتميز برائحة العراقة التي تعبر عن أصالة المكان، فهي تحمل تاريخ الأمة بين جنباتها وتبقى أثارها شاهدة على ساكنيها وهي ما عبر عنه البطل بذكر السجلات التاريخية لتلك المناطق والآثار التي جعلت هذه المعالم محفورة في ذاكرة الجميع، والبطل المثقف يسجل لنا تقريرا من خلال مصادره في العلم والمعرفة والخبرة التامة عن تلك القلاع والمعالم، وكذلك التحولات التي شهدتها المملكة منذ ظهور البترول، وكيفية ظهوره، فالكاتب يركز على التحولات التي شهدتها البيئة السعودية.

ومن هنا جاء اهتمام الكاتب بوصف الطبيعة بالصحراء وكيفية التقدم الصناعي والنقلة الحضارية لهذه الأماكن، فكثيرا ما يقارن بين الصحراء والقرى، والمنازل الطينية والمدن الحديثة، وما تتسع له من عمارات سامقة وشوارع مضيئة؛ ليستدل على أصالة المكان، وعراقته، وعظم ذاكراته.

ولعلنا هنا نذكر بعض الوثائق التي وظفها الكاتب في روايته وبعض المصادر العربية والأجنبية التي استقى منها معلوماته، فنرى الجد يجتمع بأولاده وأحفاده الذين يتحلقون حوله للاستماع لحكاياته عن هذه الأرض وتاريخها منذ أن كانت موطنا للكنعانيين العرب وعرفت باسم (أرض النخيل) وتحدث عن هجراتهم المختلفة إلى الكثير من المناطق كالشام ولبنان وفلسطين وغيرها، يقص حكاياته هذه مستندا فيها على رواية العشاق لرشاد أبو شادر، وقد دعم حديثه عن الكنعانين والفينقيين بما ذكر في كتاب المؤرخ الإغرقي (هيردوت)[١].

ويتابع الجد حديثه عن بداية ظهور الإسلام في الأحساء التي عرفت قديما (بهجر البحرين) وتحدث عن أقاليمها وأسمائها، وأبرز الأحداث التاريخية التي مرت بها، ومتى سميت الأحساء بهذا الاسم ومعناه كما جاء في الكتب التاريخية، ككتاب ياقوت الحموي، وكتاب الحيدري بعنوان(المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد) وجاء بتفسير اسم الأحساء، كما جاء في الكتب التاريخية مثل كتاب(الكامل) للمبرد، ويتابع الجد حديثه عن القرامطة وقصة سرقة الحجر الأسود ونقله من مكة، عندما قاموا ببناء كعبة في القطيف ليحج إليها الناس، وعودة الحجر لمكة بعد وفاة أبي طاهر القرمطي. ومن الفترات التاريخية التي شهدتها الأحساء فترة حكم العثمانيين واستيلائهم على الأحساء ومن ثم عودتها للحكم السعودي معتمدا فيما يطرحه على شواهد وأدلة ككتاب (دليل الخليج) للويمر[٢]، وتتدفق ذاكرة المكان بالصور والمشاهد في أعماق الجد ليكشف لنا عما تتميز به الأحساء

(١) انظر: رواية أرض النفط، ص ٢٢-٢٤.

(٢) انظر رواية أرض النفط، ٢٥-٣١.

من مناطق ومعالم طبيعية وأثرية كـ(جبل قارة) الذي تناوله الكتّاب في مدوناتهم مثل كتاب (واحة الأحساء) للدكتور فيدال، وكتاب (جزيرة العرب) لحافظ وهبة، ومن المعالم المميزة في الأحساء (ميناء العقير) الذي كان شاهدا على عبور السفن والرحالة منذ الفتح الإسلامي إلى الشرق والغرب، ومن الوقائع التي تحتفظ بها ذاكرة الميناء توقيع المعاهدة بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا التي أصبح بموجبها الملك عبد العزيز ملكا لنجد والأحساء والقطيف وتوابعها[1]، ومدينة (العيون) إحدى الشواهد التاريخية والأثرية في الأحساء، ففيها قصر إبراهيم التاريخي الذي استطاع الملك عبد العزيز من السيطرة عليه وتخليصه من العثمانيين في ليلة الاثنين ٢٨/ ١٣٢١/٥هـ، ومن أشهر الأسواق في الأحساء (سوق القيصرية) الذي يختزل كل الأبعاد التاريخية والحياتية للأحساء[2]، وتعد منطقة (عين نجم) من المناطق التاريخية التي لها علاقة كبيرة بالأحداث التي سجلها التاريخ وتناولها الكتاب مثل خالد المغلوث الذي ذكر "أن الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود قد نزل في عين نجم عندما جاء إلى الأحساء وكان من الذين رافقوه ابنه الملك عبد العزيز والذي كان عمره حينئذ في الثانية عشرة، وفي عام ١٣٣١ه، وقبيل فتح الاحساء وصل الملك عبد العزيز إلى عين نجم، وأناخ ركابه مع إخوانه وأبناء عمومته من آل سعود، وأقاموا فيها وأخذ رحمه الله يرتب الأمور ويجهز قوته للهجوم على العثمانيين استعدادا لفتح الإحساء، وفي عام ١٣٦٥ يأمر الملك عبد العزيز حين زيارته للأحساء بإعمار عين نجم وإدخال بعض الإصلاحات الأساسية لمرافق العين"[3]

(١) انظر: رواية أرض النفط،٣٢- ٣٣.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص ٥٩-٦١.

أما قصة اكتشاف البترول فقد بدأت في أعقاب الحرب العالمية الأولى وتناول الكاتب كيفية اكتشافه والشركات الأجنبية التي قامت بالتنقيب عنه، ومنها شركة (استاندر أوف كاليفورنيا)، التي وقعت عقد اتفاقية تدفع بموجبها شركة استاندر للمملكة الدفعة الأولى من أجرة الامتياز قرضا بالجنيهات الذهبية، وقد تم حفر البئر التجريبي في الدمام في شهر مارس ١٩٣٨م، الذي كان نقطة تحول في تاريخ المملكة العربية السعودية، وقد تناول الكاتب بنوع من الرسهاب طرق الحفر التجريبي والتنقيب والإنتاج مؤيدا ذلك بالتواريخ وأسماء الحقول والآبار التي تم اكتشافها حتى أصبح عددها في نهاية عام ١٩٦٩ه ثمانية عشر حقلا، و أشار الكاتب إلى العديد من الكتب التي تناولت النفط ومنها كتاب (النفط) للدكتور هاني حبيب، وكتاب جان جاك بيري (التاريخ العالمي للبترول)[١]، تلك هي أبرز الأماكن والمحطات التاريخية التي سجلها أحمد المغلوث في روايته (أرض النفط) وهي رواية ثرية بالمعلومات التاريخية العريقة التي استطاع تكثيفها واختزالها في ذاكرة أرضه ومكانه وبيئته الأحساء.

(١) رواية أرض النفط،، ص٦١-٧٤.

الخاتمة:

- قدم الكاتب عملا روائيا استند فيه إلى المادة التاريخية وجعلها ذاكرة لبنائه الفني، مما أكسب الرواية طابعا جماليا في سرد التاريخ.

- أجاد الكاتب تصوير الأماكن بدقة، وربطها بالأحداث والتطورات التاريخية والتحولات البيئية في السعودية.

- وفق الكاتب في استدعاء ذاكرة المكان في بناء فضائه الروائي محملا بالعديد من الدلالات النفسية والاجتماعية والتاريخية في أسلوب رصين، ولغة سهلة.

- استطاعت الرواية أن تمس الواقع الانتقالي للبيئة والذاكرة السعودية من خلال ربطها بالأحداث والتطورات التي أشعلت ذاكرة المكان.

التوصيات:

-تحفل العديد من الروايات بالأماكن التي كان لها الدور البارز في تشكيل تاريخ المجتمعات وثقافتها ونسيجها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، حيث كان للتاريخ والذاكرة أكبر الأثر في تشكيلها وصياغتها، فجاء المكان محفزا إبداعيا لذاكرة الأديب والمثقف، والتي يستحب التنقيب عنها والكشف عن دلالاتها وفق مناهج نقدية حديثة ثقافية وتأويلية؛ للكشف عن كنوز المكان وثراء ذاكرته الروائية.

- تحويل الرواية وغيرها من الروايات التي تؤرخ لفترة تاريخية معينة إلى عمل سينمائي وتلفزيوني ومسرحي، وعرضها عبر العديد من منصات التواصل؛ لتقديم تلك المعلومات والسجلات الوثائقية في قالب درامي وترفيهي ممتع ومفيد.

المصادر والمراجع:

المصدر:

- رواية أرض النفط...

المراجع:

- باشلار، غاستون: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

- بحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط٢، ٢٠٠٩م.

-حسون السعدون، نبهان: تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءات في السرديات العراقية المعاصرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥م.

- الشريف، حبيلة: بنية الخطاب الروائي، (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

- طبيش، حنينة: اشتغال الذاكرة في الكتابة النسائية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب. مجلد: ٨، العدد: ٢، ٢٠١٩م، رقم العدد التسلسلي ١٧.

- عبيدي، مهدي: جماليات المكان في رواية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د. ط، ٢٠١١م.

- بو عزة، محمد: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

- قنديل، فؤاد: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ط،٢٠٠٢م.

- كحلوش، فتحية: بلاغة المكان، (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

- كهينة، بوراس: الذاكرة العاملة وعلاقتها بصعوبات تعلم الرياضيات لدى تلاميذ السنة الرابعة والخامسة من التعليم الابتدائي، مجلة للطفولة والتربية، الموقع الإلكتروني ASPJ.

- لحمداني، حميد: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- لوتمان، يوري: جماليات المكان، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨م.

- المغلوث، أحمد: رواية أرض النفط، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٣٠ه.

- النصير، ياسين: الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

Sources and references:

-Bachelard, Gaston: The aesthetics of the place, translation: Ghalib Helsa, University Corporation for Studies, Beirut, Lebanon, second edition, 1984 AD.

-Bahrawi, Hassan: The Structure of the Novel Form, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2nd edition, 2009 AD.

-Hassoun Al-Saadoun, Nabhan: The Formation of Place in Narrative Discourse, Readings in Contemporary Iraqi Narratives, Ghaida Publishing and Distribution House, Amman, first edition, 2015 AD- Bou Azza, Muhammad: Analysis of the narrative text techniques and concepts, Dar Al Arabiya for Science, Beirut, First Edition, 2010 AD.

-Al-Sharif, Habila: The structure of the narrative discourse, (a study in the novels of Naguib Al-Kilani), the scholar of modern books, Erbid- Jordan, first edition, 2010.

-Tabish, Haninah: Memory works in women's writing, a magazine of problems in language and literature. Volume 8: Second Issue: Year 2019, Serial number 17.

-Abidi, Mahdi: The aesthetics of the place in the novel Hanna Mimin, Publications of the Syrian General Book Authority, Damascus, Dr.

- Qandil, Fouad: The Art of Story Writing, General Authority for Culture Palaces, Cairo, 2002.
-Kahluch, Fathia: Rhetoric of the Place, (Reading in the Spanish of the Text for my poetry), Arab spread, Beirut-Lebanon, first edition, 2008.
-Kahina, Bouras: Working memory and its relationship to the difficulties of learning mathematics among the fourth and fifth year students from primary education, magazine for childhood and education, ASPJ website.
-by Hamdani, Hamid: the structure of the narrative text, Beirut, the Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, 1991.
-Al -Maghlouth, Ahmed: The Nar of the Petroleum Land, Dar Al -Kifah for Publishing and Distribution, Dammam, 1430 AH.
-Al -Nusair, Yassin: The Novel and Place, Dar Al -Hurriya for Printing, Baghdad, First Edition, 1986.
-Lotman, Yuri: the aesthetics of the place, Casablanca, second edition, 1988.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٥٧٠
٢-	Abstract	٥٧١
٣-	المقدمة	٥٧٢
٤-	المدخل:	٥٧٥
٥-	المبحث الأول: مدخل لأهم المصطلحات والمفاهيم التي اعتمد عليها البحث:	٥٧٦
٦-	إضاءة على الروائي (أحمد عبدالله المغلوث):	٥٨٢
٧-	ملخص الرواية:	٥٨٢
٨-	المبحث الثاني: تمظهرات الذاكرة المكانية في الرواية :	٥٨٣
٩-	المطلب الأول: أنماط الذاكرة المكانية في الرواية ودلالتها.	٥٨٣
١٠-	المطلب الثاني: صور تماهي المكان مع الذاكرة وأبعادها:	٥٨٤
١١-	صور تشكل ذاكرة المكان الجمعية:	٥٨٨
١٢-	الخاتمة:	٥٩٢
١٣-	المصادر والمراجع:	٥٩٣
١٤-	فهرس الموضوعات	٥٩٧